الأدب والفن في أسبوع

سلامة موسى يعارض التعليم الديني :

منذ أسابيع أصدر معالي وزير المعارف قراراً بجعل التعليم الديني مادة إجبارية في المدارس الابتدائية بعد أن كان مادة اختيارية لا يجب تحصيلها لاجتياز الامتحانات ، فأصبح من المواد الأساسية التي لا بد من الامتحان فيها لبلوغ النجاح . وقد كان لهذا القرار موقع حسن في النفوس ، اغتبط له كل من يقدرون أثر الدين في طبع الناشئة بطابعه ، وتشرب نفوسهم روحه ، وتبصيرهم بحقائقه ، ليكونوا مواطنين متعاونين على الخير ، متمسكين بالفضائل ، منهجين نحو المثل العالية .

ولكن في مصر — مع الأسف — مفكراً حرا ، أو هكذا يقولون ، لم يغتبط لذلك ، بل ابتأس له ، واعتبره تخلفاً ورجعية — ذلك المفكر الحر المزعوم هو سلامة موسى ، كتب مقالا في جريدة « النداء » بعنوان « الرجعية تتحدى الزمن » قال فيه : « ونحن نقرأ هذه الأيام عن حركات يراد منها تقييد التعليم في الجامعة ، وبث التعليم الديني في المدارس على الرغم مما سوف يحدثه من خلاف بل شجار بين المسلمين والأقباط » ولست أدري أين قرأ من الحركات التي تقيد التعليم في الجامعة . وقال « ... وعباس العقاد أيضاً يقول بأننا نكون شيوعيين حين نقول بفصل الدين عن الدولة ، فهل فهم نهرو ذلك أيضاً ؟ وهل كان شيوعياً عند ما فصل دولة الهند من ديانتها الهندوكية ؟ إن لنهرو مذهباً في الوطنية وللرجعيين في مصر مذهباً آخر ، فأيهما أصح ؟» ثم قال «واعود فأطلب المقارنة بين السياسة الهنود والسياسة العرب في أقطار الشرق العربي كله ، وأعود فأتساءل : هل نحن المصيبون وهم المخطئون أو العكس ؟ لقد فصلت الهند الدين من الدولة في حين أننا شرعنا في تعليمه بالمدارس وجعلناه مادة أساسية » .

وسلامة موسى ، إذ يقول هذا الكلام ويفكر ذلك « التفكير الحر » إما أن يكون سيء النية نحو الدين الإسلامي متعصباً ضده ، وإما أنه يجهل حقائق هذا الدين فهو يكتب عن جهل ويدس أنفه فيما لا يعنيه ، وقد يجتمع الأمران ولكني أوثر الإغضاء عن الأمر الأول ، فحسبه جزاء عليه ، إن كان ، ما يجد من الغيظ في نفسه ، وإذن لا أجد مناساً من الأمر الثاني وهو جهل مفكرنا الحر حقائق الإسلام .

إن الإسلام ليس دين عزلة ، وإنما هو نظام حياة وتشريع مجتمع ، وتعليمه في المدارس يهدف إلى التهذيب والتثقيف وتطبيق شريعته على مسائل الحياة المختلفة . فهو يختلف عن الديانة الهندوكية ، وأظن أن سلامة يعرف الهندوكية ويعرف ما يبرر فصلها عن الدولة في الهند ، ولكن الذي لا يعرفه — على أحسن الفرضين السابقين — أن الإسلام ليس كالهندوكية في ذلك . فلا محل للمقارنة ، التي بدأها وعاد إليها ، بين سياسة الهنود وسياسة العرب ، وما كان أحراه أن يمسك بزمام « فكره الحر » فلا يدعه يخبط ذلك الخبط العجيب .

ومن جهل سلامة موسى أنه لا يعرف أن المجتمع الإسلامي — عاش قروناً على الجمع بين الدين والدولة ، وأن الأزمان التي أصابه فيها الضعف هي التي كان فيها الساسة يبعدون عن الدين ، وأن المجتمع الإسلامي والدول الإسلامية كانت تحتضن علماء ومفكرين من غير المسلمين وتكرمهم وتحلهم المكان اللائق بهم ، وأن هؤلاء وغيرهم من سائر المخالفين في الدين كانوا يعيشون مع المسلمين عيش المواطنين المتضامنين ، فلم نسمع عن خلاف أو شجار حدث بسبب التعليم الديني بين المسلمين والمسيحيين ، ولم نسمع أن أحداً من المسيحيين خرج على مقتضى الترابط الاجتماعي فآذى أحداً أو أطلق « أفكاراً حرة » كالتي يطلقها سلامة موسى في آخر الزمان ...

وبعد فإن سلامة موسى يقول دائماً ، ويردد مريدوه ، إنه صاحب دعوة جديدة في الكتابة ، تلغي العاطفة وتحكم العقل وتقوم على الاطلاع والبصر بالأمور ، فهل ينطبق هذا على ما كتبه عن تعليم الدين الإسلامي بالمدارس ومقارنته بالهندوكية ؟ لقد بينت أنه في ذلك إما صادراً عن التعصب أو الجهل أو كليهما ، وفي التعصب « عاطفة » الكراهية ، وفي الجهل جهل ... فهل

هذا من مقتضيات تلك الدعوة ؟ أو هي « أفكار حرة والسلام ! » ؟

العصر الزراعي :

تحدثت السيدة تماضر توفيق الذيبة ، إلى محرر مجلة « الاستديو » بعد عودتها من انجلترا حيث كانت تشترك في دراسات إذاعية بمحطة لندن ، فجاء في حديثها عن الإذاعة البريطانية أنه لو حدث أن أذيع هناك حديث يخالف النهج المرسوم لأحاديث الإذاعة فإن المقالات تكتب في نقد هذا التصرف ولوم المشرفين على البرنامج الذين يهتمون بهذا النقد ويعملون على تحقيق ما يوجه إليه .

قرأت ذلك وقارنته بما يحدث عندنا فشعرت بالأسف . هناك الجمهور راض عن برنامج الإذاعة في جملته لأنه مرضٍ فعلا ، فإذا حاد منه شيء عن الجادة دفعه الحماس والغيرة إلى اللوم والنقد وهو يثق أن هناك من يصغى إليه . وهنا اعتاد الناس أن يسمعوا الإذاعة تخبط كما تشاء ، لا منهج لها ولا غاية ، وإنما هو الاعتساف والفوضى وسوء الاختيار ، وما ينشأ من كل ذلك من تقديم بضاعة ليس لأكثرها من فائدة إلا تزجية الوقت وسد الفراغ ، فإذا كتب ناقد أو صاح فيور ذهبت الكتابة والصيحة مع الريح ، ولا تجد لها صدى إلا ما تنشره مجلة الإذاعة من أشباه البلاغات الرسمية التي تقول فيها إن ما تنشره الصحف والمجلات جميعاً عن الإذاعة غير صحيح ...

وعلى ذكر مجلة الاذاعة أذكر أن محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية تصدر مجلة أول ما تقرأ فيها نقد برامج المحطة ، وقد وزعت أبواب البرامج من أدبيات وتمثيليات وموسيقى على كتاب يتتبع كل منهم ما يذاع في بابه ويتناوله بالنقد . أما مجلة إذاعتنا فهي تشبه بعض صحف الأحزاب السياسية المتطرفة في الحزبية ، لا هم لها إلا الدفاع عما في لسان حاله وذم المعارضين بكل الصفات القبيحة .

وقد أفضى كل ذلك إلى أن انصرفت قلوب الناس عن الإذاعة ، وأيأسهم من سلاحها ضياع صيحاتهم مع الهباء ، ولم يسعهم إلا أن يسكتوا مسلمين أمرهم إلى الله ، وقد وطنوا أنفسهم على احتمال الأذى وسماع جانبه صباح مساء ... وأخذوا أنفسهم بالصبر على إسماعهم ما يكرهون

تشكول الأسبوع

□ بعث وزير المعارف بسوريا برقية إلى الأستاذ الكبير ساطع الحصري مستشار اللجنة الثقافية بالجامعة العربية ، يستدعيه فيها إلى دمشق لتنظيم الشئون التعليمية هناك ، وقد لبى الأستاذ الدعوة فسافر يوم الأربعاء الماضي .

والأستاذ الحصري من رجال الفكر الثقافة المبرزين في العالم العربي ، ويمتاز بالإخلاص لفكرته وتحررها من المؤثرات الغريبة عنها ، فهو ربح لكل عمل يسند إليه ، وهو غنيٌ أيما نزل .

□ أعدت اللجنة الثقافية للجامعة العربية برنامج المؤتمر الثقافي الذي يعقد في خريف العام القادم ، وسيكون مدار البحث فيه مسألتين ، الأولى : هل من الخير للدول العربية أن تتيح التعليم الجامعي لكل من يطلبه أو تقتصر على قبول المتفوقين . المسألة الثانية تحديد الأهداف العليا التي ينبغي أن يتجه إليها التعليم في البلاد العربية

□ صرح الدكتور أحمد أمين بك بأن مصر وسوريا شرعتا في العمل بتوجيهات المؤتمر الثقافي الأول التي تتضمن توحيد برامج التعليم بالبلاد العربية في اللغة العربية والجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية ، وذلك في البرامج الجديدة للموسم الدراسي القادم .

□ قال الدكتور زكي مبارك في « البلاغ » : لقد سلامة موسى مفكر حر على طريقة الفرود .

□ في برنامج الإذاعة ليوم الأربعاء الماضي ، حديث اقتصادي وصف في البرنامج بأنه « في متناول الفهم » وهذا يدل على أن مراقب البرامج قد فهم الحديث ... وقد لزم التنويه .

□ تلقى زميلنا الأستاذ أنور المعداوي كتاباً من أحد إخواننا في السودان ، يطلب فيه العمل على إلحاق ولده بإحدى المدارس الثانوية في مصر ، وأرفق الكتاب بالمؤهلات الدراسية وشهادة الميلاد . وقد بنى طلبه على ما يشعر به من الموهبة والإعجاب بإنشاء الأستاذ المعداوي ! يجوز له في الرسالة كل أسبوع . ولا يزال الأستاذ أنور مجداً في السعي والبحث عن المدرسة المطلوبة .

□ تفتتح الفرقة المصرية موسمها القادم بالأوبرا الملكية في أوائل أكتوبر المقبل . ولدى الفرقة الآن ثلاث روايات جديدة ، هي « اليوم خمر » لتيمور و « شجرة الدر » لعزيز أباظة و « ألف ليلة وليلة » لبيرم التونسي . ولم يقرر بعد بأيها تبدأ الفرقة

□ في فلم « السيد والمدام » ينادي بائع الصحف : الأهرام والمصري وأخبار اليوم ... ألا يعلم المخرج أن هذه الصحف الثلاث لا تصدر مجتمعة في يوم واحد ؟

□ ينعقد الآن في لندن مؤتمر ثقافي مصري ينظمه مكتب البعثات المصري بلندن ، ويدرس المؤتمر شئون التعليم والثقافة والفنون المتصلة بمصر ، ومما يذكر أن لغة الإلقاء والمخاطبة فيه هي اللغة العربية .

□ جاء من نيويورك أن الأستاذ أحمد فراج مندوب مصر في اللجنة الخاصة بالمعلومات الثقافية عن المناطق التي تتمتع بالاستقلال الذاتي ، عمل على سياسة الفرنسيين في فرض اللغة الفرنسية على سكان شمال إفريقية الذين يتكلمون لغة واحدة هي اللغة العربية التي استخدمها البلاد العربية باعتبارها أداة ثقافة عالية كان لها أثر كبير في الحضارة الإنسانية .

وفرض رأيها عليهم ضريبة ثانية إلى جانب الضريبة المالية السنوية .

والعادة المتأصلة في المصريين أن ينفسوا عن أنفسهم وينتقموا من المستبدين بهم بالفكاهة والتندر عليه ، وما أكثر وأطرف ما نسمع من ذلك من الإذاعة . ولباحث اجتماعي أو تاريخي أن يرجع هذه الظاهرة إلى أن الفترة التي تمر بها الإذاعة الآن تشبه عصور الاستبداد الماضية ، فقد تسمى هذه الفترة بعد ذلك « العصر الإذاعي » نسأل الله الخلاص والسلامة ..

الموضوع في قصتنا :

أقصد بهذه الفنون السينما والغناء والموسيقى ، وأعني بالموضوع فيها فكرة التأليف ، وهي تكاد تكون معدومة في هذه الفترة من زماننا . والملاحظة أن تلك الفنون قد تقدمت وارتقت فيما عدا الموضوع ، وخاصة السينما ، فالتمثيل فيها جيد على العموم وكذلك ما يسمونه (حرفية السينما) وعندنا بعض المخرجين الذين يجيدون فنهم ، وإن كان بعضهم يفرض نفسه على التأليف فيأبى إلا أن يكون مخرجاً ومؤلفاً في آن فلا يكون شيئاً ... أما القصة فهي بيت الداء في السينما المصرية ، وتسمة وتسعون في المائة من قصص الأفلام المصرية لا موضوع لها ، فهي حوادث يتخللها غناء ورقص وإنحلال ، وأجملها ما كانت هذه الأشياء فيه تمتة بعيدة عن السخف ، ومن اللوازم التي تتكرر في معظم الأفلام أن تنزل بالبطلة كارثة ، أو تقع في أزمة ، فتضطر إلى كسب رزقها ، ولا بد أن تكون مطربة ، فتلتجيء إلى ملهى تغني وترقص فيه ، وهنا تجيء الفرصة الذهبية لتقف حوادث القصة ريثما يستمع المشاهدون لبرنامج الملهى الطويل ... وبعد ذلك وعلى مهل يثير الأب على ابنته والأخ على أخته والمحب على حبيبته حيث تعمل في الملهى ، بعد أن يشبع الناس من السماع والنظر والضحك . وهذا كله قد يكون لا بأس به ولكن على أن يخلف شيئاً ، أما أن يكون فارغاً فإنه لا يدل إلا على الفراغ الهائل في ذهن المؤلف .

ومن المضحك أن بعضهم يحاول أن يجعل لقصته موضوعاً « تلبية لرغبة الصحافة والنقاد » وقد قرأت هذه العبارة التي بين الأقواس على الشاشة في تقديم أحد الأفلام ، يحاول المؤلف أو المخرج ذلك فيدس فيها شيئاً من قبيل الوعظ الخلقي أو بعض العبارات الوطنية الجوفاء ، فلا تزيد الفلم إلا بروداً وسماجة ، وذلك للتكلف وإيراد الشيء في غير موضعه . ومما يدعو إلى الضحك والأسف معاً أن يقولوا في الدعاية عن الفلم إنه يعالج مشكلة اجتماعية ، وليس فيه عن المشكلة إلا بعض مناظر عابرة أو كلمات متناثرة لا تبرز ناحية ذات شأن من المشكلة فضلاً عن معالجتها .

ويدعي هؤلاء المؤلفون أنهم ينزلون إلى مستوى الجمهور ، وهذا ليس صحيحاً ، لأنهم ليسوا في مستوى أعلى ينزلون منه ... والنزول إلى مستوى الجماهير لا يكون مفيداً إلا إذا كان مع النازل شيء يقدمه إلى من ينزل إليهم بالاحتيال على إسماعهم إياه .

هذا وفي وزارة الشئون الاجتماعية لجنة للنهوض بالسينما ، لست أدري ماذا تعمل لهذا النهوض إن لم يكن في مقدمة ما تعمله العناية بهذا النقص في الأفلام . وهناك رقابة تمنع ما يخالف الآداب العامة أو يمس الأمن العام ، ولست أدري لماذا لا تكون هناك رقابة تمنع ما يخدش الذوق العام .

أما الغناء والموسيقى والأغاني الغنائية (المنولوجات) فهي كذلك في مجموعها ، ينقصها الفكرة والموضوع ، وقد كانت الأغاني الغنائية تدور حول موضوعات وطنية واجتماعية ولكننا الآن صرنا لا نكاد نسمع من الإذاعة غير « ورد عليك ظل عليك » وأشباه ذلك . وأغاني الأفلام تصلح بصلاحها إن صح العزم على ترقيتها . أما الأغاني التي تقدمها الإذاعة فالله المستعان عليها وعلى الإذاعة .

عباس فضر

ظهر حديثاً

وحي الرسالة